مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

تفريغ

الحل في الشريعة



للشيخ : عادل العباب

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

المدة : ١٧ دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ**

الحل في الشريعة

للشيخ/ عادل العباب (رحمه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ﷺ، أما بعد:

إن النّاس ليمرون بمشاكل كبرى، متعلقةٌ بدينهم وأرزاقهم ومعاشهم؛ مشاكل تؤرقهم وتؤلمهم، تعصف بهم ليلًا ونهارًا، صيفًا وشتاءً، شحٌ في الأمطار، وقلة بركةٍ في الثمار، القحط يهددهم؛ ومع هذا كله، يتسلط عليهم حكام متجبرون، طغاة متكبرون مستبدون، يتحكمون في دين

النّاس وأرزاقهم، ويتحكمـون بـثرواتهم، وينهبـون ممتلكـاتهم من ثـرواتهم النفطية؛ مع عرقلتهم في الاسـتثمارات التجاريـة، ويحكمـونهم بتشـريعاتٍ بشرية، كالديمقراطية والعلمانية.

أتدرون أين يحصل هذا؟ كل هذا يحصل في البلدان، الـتي يحكمها الطغـاة العملاء؛ يحصل في البلدان العربية، والحكومات التي تزعم أنها إسلامية.

إذًا فما الحـل؟ وما المخـرج؟ كـلٌ يفكر في حـلٍ، ومخـرجٍ مما هو فيه ولايجده؛ يبدأ يقلب بمخيلاته حكم الاشتراكية، ويتذكر أنها لم تنقذ البشرية مما هم فيه، إذ بـان حكمها في عـدن، مستصحبًا في ذكرياته أنها تحـارب الله، بأحكامها الجاهلية، وقوانينها الوضعية؛ وأنها تتعارض مع قرآنه، وسـنة نبيه □، وارتسمت عنده صور التعذيب والقتل، التي كـانت الاشـتراكية بها تقمع الشعب.

حكمت الاشتراكية في عدن ربع قـرنٍ، ولكنها لم تنجز سـوى سب الـدين، ومحاربة الإسلام، ومضايقة النّاس، في أرزاقهم وحرياتهم وحقوقهم، التي كفلها لهم الإسلام؛ وإن قال قائلٌ: إن المخـرج هي الديمقراطيـة، فإنه قد عاش ومازال يعيش، في ديمقراطية علي صالح، أكثر من عشـرين سـنة، ولم يـزدد الوضع إلا سـوءًا؛ كيف تكـون هي الحـل؟ وهو ويـرى أن في ديمقراطية علي صـالح حقه منهـوب، وممتلكه مسـلوب، وأمـره مغلـوب، وولده من أجل دينه مسجون!

يـرى بـأم عينيـه، حقـول وآبـار نفط المسـلمين تبـاع، بثمنٍ بخس دراهم معـدودة، ومن تحت قدمـه، وحـتى الفتـات لا يصل إليـه؛ ويا ليتها بيعت للمسلمين، وإنما بيعت لـدول النصـارى، الـتي بها تقتل النسـاء، والشـيوخ الركع والأطفال الرضع؛ بيعت لييتم الأطفـال، وترمل النسـاء وتحتل البلاد، وتهـدم القـرى وتحـرق المـدن، في أفغانسـتان والعـراق، والصـومال وفلسطين، والمعجَلة وغيرها.

إذًا فما الحل لهـذه الجمـاهير المنتفضـة؟ على أحكـام البشر الظالمـة، المخالفة لأحكام رب البشـر؛ وما المخـرج لهـذه الشـعوب، المتحـررة من قيود الحكام الطغاة؟ ولا سـيما وأنهم قد جربـوا، كل ما سـبق من أحكـام الجاهلية، فما أسمنتهم ولا أغنتهم من جوع؛ وكلما أمنعوا النظـر، في حـلٍ

من حلول البشر، لم يجـدوا بغيتهم، لا في القوميـة، ولا في الناصـرية، ولا في الاشـتراكية، ولا في الديمقراطيـة، ولا في العلمانيـة، ولا في الملكيـة، ولا في العقلانية، ولا في الحوثيـة، ولا في البعثيـة، ولا في الحزبيـة؛ }حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً{.

جــرب النّــاس حكم ما ســبق، في الجزيــرة العربية وغيرها من البلــدان العربيــة، فلم يجلبــوا إلا الخــراب والــدمار، على العبــاد والبلاد. إن الحل والمخــرج لمّا نحن فيــه، هو عند خالقنا ورازقنا ومــدبر شــؤوننا، ومحيينا ومميتنا، فوجد الله عنده فوفاه حسـابه؛ الحل هو أننا نمحو آثـار الجاهليـة، ونطمس معالمها الوثنيــة، وقوانينها الوضــعية، وأحكامها الظالمة العفنــة، ونتوجه إلى تحكيم الكتاب والسنة.

الحل هو أننا ننبذ آراء البشر الجاهليـــــة، ونطـــــالب بأحكـــــام رب البشر السماوية؛ الحل في شـريعة الله في القـرآن والسـنّة، في عـدل الإسـلام الــذي كفل لنا حفظ الحقــوق، وإرجــاع المــال المســلوب، وحــرم الظلم والعدوان؛ الحل هو أننا لا نسمح لهؤلاء الزعماء بالبقاء، نرفضهم ونطالبهم بالجلاء، لنحكم بالشريعة السمحاء.

نطالب بالشريعة؛ لأن الذي شرعها هو الله، فهو أعلم بشؤوننا وما يضــرنا وما ينفعنـا، فما من شـيءٍ ينفعنا إلا ودلنا عليـه، وما من شـيءٍ يضـرنا إلا وحذرنا منه؛ قال تعالى: }مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ{، وقـال تعـالى: }وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَـابَ تِبْيَانًا لِّكُـلِّ شَـيْءٍ{، وكل صـانع أعلم بما صـنع، فما بالك بالخالق؟ فهو أعلم بما خلق، }فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ{.

نريد الشــريعة؛ لأنها قد علمتنــا، كيف نــدير شــؤوننا الاقتصــادية، وأمورنا اليومية، التي فيها الخير والمنفعة.

نريد الشريعة؛ لأن فيها سعادتنا في الدّنيا، وفوزنا في الآخرة، قال تعـالى: }مَنْ عَمِـلَ صَـالِحًا مِّن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُـوَ مُـؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَـاةً طَيِّبَـةً وَلَنَجْـزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُم بِأَحْسَـنِ مَا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ{؛ فمن أجل ذا وذاك، فلا نطالب بأي حل لأزمتنا اليوم، سوى أن تحكمنا الشريعة.

نقولها بصوت واحد:

لا لأحكام البشر، نعم لأحكام رب البشر؛ لا للعلمانية، نعم للإسلام.

أيها المسلمون، نطالب بالشريعة؛ لأنها تدافع عن المظلومين، وترد حقوقهم، فكم من مظلوم ومكلوم، لم تنصفه وتأخذ حقه إلا الشريعة، فالمرأة لم تأخذ حقها بالكامل، إلا في ظل الشريعة؛ فالشريعة كفلت للمرأة حقها، كفلتها إن كانت بنتًا أو زوجةً أو أمًا.

نقول للشريعة نعم؛ لأننا لمّا نقرأ عن تاريخ حكم النبي ، وخلافة أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما –، نلامس العدل ونستشعره، في أحاسيسنا ومشاعرنا، ويجري في عروقنا.

عندما نقرأ نماذج فريدة، من عدل الإسلام نحلم بأمنهم، أمن الراعي والرعية؛ نتمنى أن نشاركهم بما يتمتعون به، من سلامة ممتلكاتهم، وحفظ حقوقهم، وإقامة شعائرهم الدينية؛ إن هذا في ظل شريعة الإسلام، في ظل عدل الإسلام وسماحته.

نقول للشريعة نعم؛ لأنها جاءت بمصالح النّاس والعباد، فأباحت لهم كل نافع، وحرمت عليهم كل ضار.

أيها المسلمون:

نريد أن نحكم الشريعة؛ لأن تحكيمها صحة إيماننا بالله – عز وجل –، وصحة قبول لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، قال تعالى: }فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا{.

نريد تحكيم الشريعة؛ لأنها مقتضى الإيمان للولاء لله ولشرعه: }وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ{.

نريد الشريعة؛ لأنها أصل العبودية لله وحده، إن الحكم إلا لله، أمر أن لا تعبدوا إلا إياه، ذلك الدين القيم؛ فالحكم حكم الله، قال تعالى: }إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ{، وقال تعالى: }وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{؛ وقال

تعالى: }وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{.

أيها المسلمون:

إن رياح التغيير سنةٌ جارية، جارفةٌ لأعداء تحكيم الشريعة؛ بدأت نواتها في تونس، وكانت بمثابة الصاعق، لينفجر الوضع على أعداء تحكيم الشريعة، في مصر وليبيا واليمن والجزائر والأردن؛ فإن شاء الله سيستمر سقوط الطغاة، حتى تسقط جاهلية أنظمتهم الكفرية، وأحكامهم الوضعية، ولن يبقى حاكم إلا الله؛ وهذا ما تخشاه أمريكا وحلفائها، أن ترجع أحكام الله، فتحكم الأرض، وليس على الله بعزيز، أن يغير من هذه الآراء الجاهلية، ويستبدلها بالشريعة، ما دامت الشعوب حية منتفضة، تنادي وتقاتل على الشريعة.

}إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ{، فخروج النّاس اليوم، وثأرهم على النظام والظلم والفساد الحسن، وأحسن منه الثأر لشرع الله؛ ففي ظل الثأر لشرع الله، سنرفع الظلم وندفعه ونحارب الفساد، وننشر العدل والتسامح بين النّاس، ونبسط الشورى؛ والجماهير لو نادت لتحكيم الشريعة لحكمت، فمن الذي يحول بيننا وبين حكم الله، وها هو الله يسوق هذه السنن الكونية، لتتولد منها هذه الأحداث الكبرى، سقوط الطغاة؛ فهل نفطن نحن للسنن الشرعية، فنسعى لتحكيم الشريعة؟

واعلموا أيها الحكام، أنكم تحاربون الله، بفرض العلمانية والديمقراطية، وبإمداد اليهود والصليبين بأدوات الحرب، وبإغلاق الحدود في وجوه المجاهدين؛ لنصرة المستضعفين من أهل فلسطين، وبتأمين الأجواء لطائرات أمريكا وإسرائيل، لتقصف وتتجسس على المسلمين، وبتهيئة أوكارهم الاستخبارية للمكر، والكيد على معالم الإسلام؛ فهل من توبةٍ قبل فوات الآوان، وتسليم السلطةٍ لمن سيحكم بالإسلام.

فالحقوا أنفسكم قبل أن تنحوا، واتعض يا علي صالح، بمن كان عميلًا لأسياده من البشر؛ كيف تخلوا عنه، مع ماقدم لهم من تنازلات، ولو على حساب الإسلام والبلاد؟!!

أيها المسلمون:

إن تحكيم الشريعة معناه: أن نقيم شرع الله، في أنفسنا وعشيرتنا، وأن نعمل بما افترض علينا، وأن لا نتعدى حدوده: }تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ{؛

- معناه: إقامة الحدود والتسليم له، فهي طهرةٌ لنا، وعلامةٌ لصحة توبتنا.

- معناه: حفظ حقوق المسلمين، حفظ حق الأبوين، وحق الزوجة، وحق المرأة، وحق الجار، وحق الأخوة والإيخاء.

- إن تحكيم الشريعة معناه أن نحفظ الدين، ونقيم شعائر الإسلام، ونقر بأركان الإيمان، ونحفظ النفس المعصومة، ونحفظ عقول النّاس؛ ومن أجل ذلك حرمت الشريعة المسكرات، حتى لا تغيب العقول، وكفلت حرية الصدع بالحقّ والقتال؛ حتى لا نلزم بشرع غير شرع الله.

- ومعنى تحكيم الشريعة: حفظ الأعراض، فحرمت الزنا ودواعيه، كأماكن الرقص والخنى والتبرج والسفور.

- معنى الشريعة، يترسخ في حفظ أموال المسلمين، فحرمت السرقة والنهب والاختلاس؛ فأحكام الشريعة جاءت، لتحقيق مصالح النّاس والعباد، فما من أمر ولا نهي في الشرع، إلا لحفظ الكليات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

- معنى أن الحكم لله وحده هو: أنه لا حكم إلا حكمه، ولا شرع إلا شرعه، فلا نشرك مع حكم الله، دساتير البشر وأعرافهم القبلية، المخالفة لإحكام الله، }وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا{.

- فتحكيم الشريعة معناه: طرد المحتل، ونبذ ديمقراطية الأمريكان، واشتراكية الروس، وحوثية إيران.

أيها المسلمون:

ليس من تحكيم الشريعة، بقاء الدستور اليمني، أو المناداة بتفعيله أو بقاء العلمانية، التي معناها فصل الدين عن الدولة، وليس من تحكيم الشريعة، الوقوف مع الأمريكان ومداهنتهم، والوقوف مع الحوثيين؛ أو بقاء مـدارس التنصـير، ومعاهـده وجمعياتـه؛ وليس من تحكيم الشـريعة، أن يحكمنا الحاكم، الذي يزكيه أعداء تحكيم الشريعة.

أيها المسلمون:

وكيف لا نحكم بالشـريعة، ولنا القـدرة في تحكيمها؛ فالمسـلمون عنـدهم من العقـول، الـتي سـتعمل في كافة المجـالات، الشـرعية والعسـكرية والعلمية: كالطبية والهندسية والمجالات التقنية، وجميع المهارات الإدارية؛ فالأمة المسـلمة طافحـةٌ بهـذه العقـول، وخاصة المهـاجرة، بسـبب عـدم توفير فرص عمل في بلدانهم.

فإذا حكمنا الشـريعة، فسينتشر التوحيـد، وينقـرض الشـرك، ويعم العـدل وسيصل للنّـاس حقهم، من الـثروة النفطية والسـمكية، وسنسـتعيد كل أموالنا المنهوبة وحقوقنا المسلوبة.

وإذا طبقنا الشريعة، فإن حقوق النّاس محفوظة، ودينهم باقٍ، وأنفسـهم محترمة، وأموالهم مؤمنة، وأعراضـهم مصـانة، وأمـورهم ميسـرة: }يُرِيـدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ{.

إذا طبقت الشريعة سيعم الأرض المطر }وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا{.

إذا طبقت الشـريعة، لفتحت لنا بركـات السّـماء والأرض: }وَلَـوْ أَنَّ أَهْـلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ{.

لو طبقنا الشريعة، لما تجرأ أحدٌ على قتل النفس المحرمـة، لأنه يعلم أنه سيتقاصَصُ بها }وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ{.

مشايخنا الكرام:

إن الوضع يتحتم علينا، أن نتفق ولا نختلـف، نجتمع ولا نفـترق، يتحتم علينا أن نضع أيـــدينا، في محاربة أعـــداء تحكيم الشـــريعة؛ نتفق على أركـــان الإسلام والإيمان، نتفق على المجمع عليه، نجتمع على الدفاع عن الإسلام ومقدساته؛ فأنظمة الظلم والعلمانية، جاثمةٌ على الجزيرة العربية، وبلدان المسلمين منذ زمن، متخليةٌ عن مقدسات المسلمين وأعراضـهم؛ بل هي واقفةٌ مع الهجمة الصهيوصليبية، على حرب المسلمين.

يا علماء الأمة وخاصةً الجزيرة:

إن الأمر أخطر مما أن تتصورون، ولا حل إلا بـإعلان الـبراءة من الحكـام، والوقوف إلى جانب المجاهدين لتحكيم الشريعة.

كفى ما أنتم عليه من تضييع للأمة، وحـرف بوصـلتها، بسـبب الركـون إلى الدّنيا تارة، والخوف من الحاكم تارةً أخـرى، فها هو يـترنح حـاكم صـنعاء، وهو - بإذن الله - آيـلٌ للسـقوط؛ فـالحقوا بالقافلـة، حـتى لا يتكـرر منكم اضـطراب الفتـوى، والتأصـيل لفقه الانهـزام، والوقـوف في صف الحـاكم المراوغ، على حساب حكم الله، أو الوقوف مع حاكمٍ ديمقراطيٍّ آخر.

مشايخي الكرام:

لقد زرت مناطق كثـيرةٍ لأهل السـنّة، فلمست سـعيهم لتحكيم الشـريعة، يبحثون عن الدعاة والقضاة، يتمنـون من يعلمهم القـرآن والسـنة، ويحكم بينهم بالشـريعة؛ وهم في انتظـاركم، ينتظـرون مجـيئكم، فـإذا جئتمـوهم فسيوفرون لكم الحماية، وستنعمون بحرية إلقاء الكلمة، وإمكانية الصـدع بالحقّ.

إذا جئتم، سـتجدون قـرى خالصـةً لأهل التوحيـد، وأناسًـا سـئموا وجـود العلمانيـة، وآراء الجاهليـة، والأحكـام العرفيـة؛ فلبـوا نـداءهم، لتحكمـوا بالشريعة السمحاء، وستجدون بيئةً، من خلالها تسـتطيعون نشر التوحيـد، ومحاربة الشـرك، فلا عـذر لأحـدٍ اليـوم، عن التخلف عند القـدرة؛ وعند تزاحم الواجبات يقدم آكَدُها، فخروجكم لتحكيم الشـريعة فريضة الـوقت، وهي وظيفة الأنبياء، قـال تعـالى: }يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَـاكَ خَلِيفَـةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَـوَىٰ{، وقـال تعـالى: }إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْـكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا{.

فلنبــادر إلى تحكيم الشــريعة، ولا نجعل من حظوظنا النفســية، ومواقعنا الحزبية، ومكانتنا الاجتماعيـة، وأخلاقنا العمليـة، وتعـذرنا بالأسـبقية، صـادًا لأحكام الله في الأرض؛ فليكفي ما صنعته أقلام العلمانيين، والاشــتراكيين والعقلانــيين، من تشــويه حكم الله في الأرض؛ فلنتجــرد مخلصــين للــه، ومتبعين لشرعه، ولن تكونوا أفضل من النـبي □؛ كـان عند العلم معلمًـا، وفي الدعوة داعيًا، وعند النزاع قاضيًا، وللشرك مقاتلًا؛ فحضر بدرًا وأحـد، وكـــان في الأحـــزاب مـــدافعًا، وفي فتح مكة مهاجمًـــا؛ يـــدافع عن المستضعفين، وينتصر للمرأة والطفل والشيخ، بل لله درك يا علم الهدى.

وفي الأخير، نسـأل من الله – عز وجل –، أن يعيننا على تحكيم الشـريعة، وأن يرزقنا الفهم السديد لتطبيقها، وأن يوفق الجماهير للمناداة بتحكيمها؛ وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.